

مخاطر الدفع بالعملة الافتراضية (البت كوين)

أ. محمد مدياني¹

الملخص:

يعد العمل المصرفي الإلكتروني من أفرزات التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات وخصوصاً بعد اتساع نطاق استعمال الإنترنت التي ألغت القيود المادية والاجتماعية على المعاملات بين الأفراد. ومن أبرز انعكاسات استخدام الأنترنت في الحياة الاقتصادية ظهور التجارة الإلكترونية؛ التي تتم إجراءاتها من خلال سوق الكتروني يتواصل فيه المتعاملون الاقتصاديون، إذ تعرض جميع السلع والخدمات في صيغة افتراضية أو رقمية ويدفع ثمنها بالنقود الإلكترونية، ومن أحدثها عملة البت كوين التي تستخدم لإتمام التعامل دون أية شروط سوى رضا الطرفين وفتح حساب الكتروني في ظرف زمني غالباً لا يتعدى دقيقتين تتم من خلاله المعاملة. هاته العملة التي لا تخضع لأي لبنك مركزي ولا لسلطة نقدية وإصدارها يتم من قبل أي فرد تتوفر لديه مهارات استعمال البرامج المعقدة والقدرة على اختراق أجهزة الكمبيوتر. سنحاول من خلال هذه الورقة التطرق إلى التجارة الإلكترونية من زاوية المخاطر التي تلازمها ثم نتحدث عن وسائل الدفع وبالخصوص العملة الافتراضية Bit Coin والتحديات التي تواجهها لتصبح عملة العالم يوماً ما في ظل المخاطر المتزايدة عند التعامل بها.

Abstract :

The electronic banking business is considered as the prevalent outcome of the technological development in communication systems especially after the wide expansion of the internet usage. The latter breaks the social and physical barriers in transactions between individuals. One of the prominent consequences of the internet is the electronic trade in which the

¹ أستاذ مساعد (أ)، جامعة أدرار

different items and services are bought and sold virtually in an electronic market by using the electronic currency. In this context, the Bit Coin currency is the most recent one used for achieving transactions without any requirements or conditions just the consent of the transaction parties and the opening of an electronic account in a period of no more than two minutes. Additionally, this currency is not conducted by the central bank or the monetary authority and its issuing is possible by any person who has distinguished skills in manipulation and dealing with the complex computer software.

This paper tries to analyze the electronic trade via the risks angle, and then the payment systems particularly the Bit Coin are discussed through the facing challenges and the waited perspectives from its usage.

أولاً: التجارة الإلكترونية

استطاعت شبكة الانترنت من خلال المواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي أن تجعل من العالم مدينة تتلاقى فيها جميع الشعوب بمختلف أجناسها وأعرافها وحتى لغاتها. هاته الثورة التكنولوجية التي جعلت من المستحيل ممكناً، وأثبتت أن السبيل إلى تحقيق الثروة ليس بالقوة الصناعية فحسب، بل إن إبداع الأفراد في الفضاء الإلكتروني بغض النظر عن الهوية والمستوى والخبرة وحتى جنسية الباحث وموقعه الجغرافي، منح للأفراد فرصاً من ذهب لتحقيق الأرباح وتراكم الثروة لديهم، ومثال ذلك ما حصل مع مارك زوكربيرج (Mark Zuckerberg) صاحب أكبر موقع للتواصل الاجتماعي Facebook ؛ الذي تمكن من تكوين جمهور يعطيه ولاء كبيراً، محققاً بذلك ثروة طائلة بالرغم من صغر سنه حيث يبلغ من العمر 30 سنة، وهو اليوم يعتبر سادس أغنى رجل في العالم.

هذا العالم الحديث المليء بالوحدات الرقمية لم يقتصر على تبادل المعلومات وإقامة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، بل سعت حكومات الدول إلى تبني برامج وخطط استراتيجية تدخل ضمن مخططات التنمية لتوفير القدر

الكبير من أجهزة الكمبيوتر لدى مختلف الفئات في المجتمع ناهيك عن توفير خدمات الانترنت ، التي سمحت للعلاقات أن تكتسب إضافة إلى الطابع الاجتماعي، طابع آخر تجاري؛ حيث تتوفر جميع معطيات الأسواق من عملاء وسلع وخدمات توفرها شبكات الويب بمختلف أنحاء العالم، وتقوم هذه العلاقات ذات الطابع التجاري تحت مسمى التجارة الإلكترونية.

لا تعد الأعمال الإلكترونية حكرا على مؤسسات أو شركات، بل أي فرد في أي منطقة في العالم يمكنه تبني فكرة مشروع تجاري إلكتروني، شريطة أن تتوفر لديه عناصر المزيج التسويقي إضافة إلى أن يقوم بحجز موقع إلكتروني على شبكة الانترنت خاص به.

وبالرغم من أن هذه الأعمال الإلكترونية حديثة النشأة؛ إذ لم تعرف إلا في النصف الثاني من القرن العشرين لكنها أخذت حظا كبيرا عند المتعاملين التجاريين خصوصا وأنها لا تتطلب وقتا أو محلا معينا. فنجدها تأخذ عدة أشكال منها¹:

1- أعمال الأعمال (Business To Business): ويرمز لها بالرمز (B2B)، حيث تقوم وحدات الأعمال باستخدام شبكات الانترنت لتقديم طلبات الشراء إلى مورديها وتسليم الفواتير، كما تقوم بإجراءات عملية الدفع من خلال وسائل عدة، مثل استخدام بوابات الدفع الإلكتروني، كما تتم كل المعاملات إلكترونيا بما في ذلك تبادل الوثائق. ويعد هذا التعامل الأكثر شيوعا عند قيام التجارة الإلكترونية.

2- التجارة بين مؤسسات الأعمال والمستهلك (Business To consumer): ويرمز لها بـ (B2C)، حيث تقوم هذه المواقع الإلكترونية بتقديم كافة أنواع السلع والخدمات كما تقوم هذه المواقع باستعراض إجراءات

¹ بسام نور، التجارة الإلكترونية : كيف ومتى وإلى أين ؟، الموسوعة العربية للكمبيوتر، سلسلة كتب الدورات التعليمية الإلكترونية، 2012، ص 20.

البيع والشراء التي تتم من خلال استعمال بطاقات الائتمان، بالإضافة إلى إيجاد وسائل تخضع لرضا طرفي علاقة التبادل الإلكتروني.

3- التجارة بين مؤسسات الأعمال والحكومة (Business To Administration): ويرمز لها بـ (B2A)؛ وهي مجموعة من العمليات والإجراءات التي تتم في إطار الحكومة الإلكترونية، حيث توفر الحكومة الإجراءات واللوازم وكذا الرسوم على شبكة الانترنت، حيث يمكن لمؤسسات الأعمال بالاطلاع عليها وإتمام الإجراءات دون التعامل مع مكاتب المؤسسات والإدارات الحكومية.

4- التجارة الإلكترونية بين المستهلك والحكومة (Consumer To Administration): وتأخذ رمز (C2A)، يعتبر هذا النوع من المعاملات حديث النشأة وهو متمثل في اتمام العمليات بين الحكومة والمستهلك، ومثال ذلك وضع الدولة لشبكات رقمية لتحصيل الضرائب.

لقد اتساع نطاق العمل في إطار التجارة الإلكترونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وكذا الهواتف الذكية، والتأثير في شرائح معتبرة من مختلف المجتمعات، فهي تعتبر بالنسبة للكثير بمثابة الباب الواسع للدخول إلى عالم المال والثروة، لكن هذا التعامل لا تعزبه الثقة بشكل مطمئن؛ إذ أن إدارة الأعمال الإلكترونية تتم بدون وثائق ورقية كما أنها تتوقف على وضع إعلان ثم توزيع المنتج وذلك لا يمنع للتخوف من الغش والاختلاس خصوصا عند غياب الضمان والحماية القانونية. فبالرغم من وضع الكثير من الدول للكثير من القوانين والتشريعات من أجل ضبط هذه التعاملات وتعزيز الارتياح لدى الافراد، إلا أن ذلك لا يرقى لأن يكون ضمانا لا للعميل ولا للمستهلك، وكأي شيء موجود وخصوصا حديث النشأة مهما بلغت درجة الاقبال عليه ليس في ذلك درء للمخاطر المحتملة من خلال هذا التعامل، خصوصا وإن كان متعلقا بتكنولوجيا الاتصال، فبالنظر إلى إيجابياتها المتعددة لا يقضي ذلك على

سلبياتها حتى وإن استطعنا حصرها وتعدادها، كما أن المشكلة تكمن في عدم المقدرة على تشخيص مخاطر إدارة الأعمال الإلكترونية وتصنيفها مما سيؤدي إلى تفاقم مشاكل هذا التعامل خصوصا مع التطور السريع لأنظمة المعلومات الرقمية ولاسيما الاختراق الذي لا يتسنى أي أحد من القيام به بل يشترط أن يكون متمكنا من استخدام البرامج والتطبيقات التي تساعد على اختراق حسابات الأفراد والشركات مما يجعل الشركات تتكبد خسائر أكبر بسبب فقدانها للإيرادات مقارنة مع المستهلك الذي يمكن تعويض خسارته لكن حجم الخطر يتوقف أساسا على وسائل الدفع وإذا ما كانت هذه الوسائل آمنة.

يختلف الباحثون حول تقسيم أنواع أدوات الدفع في التجارة الإلكترونية لكن الجميع يتفق على أن الشيكات الإلكترونية والدفع النقدي الإلكتروني هما أهم وسائل السداد عند قيام هذا التعامل، فبالرغم من أنها تحقق أمانا بدل حمل النقود الورقية المعرضة للسرقة، وإجراء عمليات التحويلات ودفع العملات المقابلة لذلك إلا أنها تبقى لديها مخاطر عديدة ولم يمنع ذلك من ظهور عملات كوسيط للتبادل ومن أبرزها العملة التي لاقت أكبر صدى على مستوى العالم هي العملة الافتراضية البت كوين¹.

ثانياً: العملة الافتراضية Bit Coin

عرفت العملة الافتراضية رسمياً ابتداء من سنة 2009 حيث أطلقت من طرف شخص ياباني يقال أنه ذو اسم افتراضي أيضاً، إذ يسمى نفسه ساتوشي ناكاتومو Satoshi Nakamoto*. حيث اقترحها في ورقة بحثية تضمنت إشكالية وضع عملة رقمية افتراضية للتبادل الإلكتروني، تسهل

¹ فضيل فارس، إدارة الأعمال الكترونياً، طريق النجاح في المستقبل، أبحاث ودراسات المؤتمر العلمي الثامن لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات، القاهرة، 12-14 فبراير، 2001. ص 225.

* انظر موقع للعملة الافتراضية بتكوين www.bitcoin.org حيث يقوم بنشر مقالات حول العمل بالبت كوين وكيفية إقناع الآخرين بتبنيها كعملة في المعاملات التجارية. ومثال ذلك مقاله تحت

عنوان: Bitcoin: A Peer-to-Peer Electronic Cash System

عمليات الشراء والبيع وتدعم العلاقات التجارية الإلكترونية.

وبما أن التبادل لا يتم إلا بموافقة الطرفين عليها الأمر الذي أكسبها صفة التداول، كما أنها شهدت انتشارا كبير في فترة قياسية حيث استطاعت أن تصل إلى كل انحاء العالم، وتقرب محل التبادل بين الطرفين، الأمر الذي يعتبره المتعاملون بالعملية الافتراضية ميزة لا تتوفر في باقي العملات إذ أنها وفوريا تصل إلى صاحبها دون اللجوء إلى وسيط وبضمان عدم خضوع تحويلات العملة إلى رقابة أو سلطة نقدية، إضافة إلى أن هذا التداول لا يقتضي الوجود الفيزيائي لهذه العملة.

تلغي العملة الافتراضية الارتباط بأي مؤسسة مالية في العالم وتوفر للمستخدمين أينما كانوا السرية التامة وهذا ما زاد من حدة الاقبال عليها للتعامل بها كوسيط للتبادل واعتبروا من خصائصها تجسيدا للحرية، وذلك من خلال حرية التبادل المباشر بين الطرفين كما أن شبكات الاتصال الإلكترونية بميزتها اللامركزية تجعل الأمر سهلا باعتبارها تنتزع على الآلاف بل الملايين من الحواسيب الشخصية في العالم. ويساعدها في ذلك الإعلانات الكثيرة والمتنوعة التي تتوضع على أهم مواقع التواصل الاجتماعية التي تعرف بإقبال الأفراد عليها من مختلف الأجناس في العالم. بل يذهب الكثير إلى اعتبار هذه العملة الإلكترونية وفي ظل العولمة ستصبح في المستقبل عملة العالم¹.

إن بساطة وتسهيل استعمال هذه العملة لم يؤدي إلى انتشارها بين الأفراد فحسب بل استطاعت أن تخترق أذهان الكثير من مسيري الأنظمة المصرفية في العالم. وأبسط مثال ما قامت به إحدى المراكز المعتمدة للبيت كوين والتي عرفت بنشاطها التجاري الإلكتروني حيث قام هذا المركز بعقد اتفاقية شراكة بينه وبين شركة مالية فرنسية، تقتضي هذه الاتفاقية إصدار بطاقات السحب

¹ Simon Barber, **How to Make Bitcoin a Better Currency**, Palo Alto Research Center, University of California, 2013, PP 2-8

الإلكترونية من طرف مراكز التداول بالعملات الرقمية بحيث يسمح لها بتحويل الأرصدة بالعملية الإلكترونية إلى الأورو. ومثل ذلك ما عرفته مالطا حيث قامت بإنشاء صندوق استثماري مالي في العملة الافتراضية بيت كوين.

1- إصدار البيت كوين

العملة الافتراضية هي نقود لا تخضع لسلطة نقدية ولا يتم إصدارها من طرف بنك مركزي إذ تعتمد على تقنية الند بالند* للعمل بدون رقابة من طرف هيئة رسمية أو معتمدة من طرف الحكومات. حيث تتم إدارتها وإصدارها من طرف شبكة خاصة ويكون ذلك بشكل جماعي ويقوم على أساس قوة البرامج الإلكترونية المستعملة إلى جانب كم أجهزة الحاسوب الأصلية ذات الجودة العالية.

يعود أول إصدار للبيت كوين من طرف صاحب فكرة العملة الرقمية الافتراضية ساتوشيناكاموتو تحت ترخيص الإصدار المفتوح MIT. حيث أسس فكرة إصدار هذه العملة على أحد التطبيقات المعقدة التي عرفت في العالم والخاصة بتشفير العملات، هذه التقنية التي وضعت من قبل وي داي سنة 1998 عن القائمة البريدية للبنوك المشفرة. ويرى ساتوشيناكاموتو أن الاعتماد على نظام التشفير للسيطرة على خلق ونقل الأموال بديلا إيجابيا ومريح عن الاعتماد على البنوك المركزية والسلطات النقدية وحجته في ذلك تكاليف التحويل والوقت التي تتطلبها إجراءات التحويل النقدية في وقت تتم في المعاملات بمجرد النقر على الأزرار.

تم إصدار البيت كوين عن طريق الشبكات الخاصة في إطار القيام بالتعدين حيث أن نقاط التعدين على الشبكة يتم الحصول في مقابلها على بيت كوين في كل مرة يجدون حل مشكلة رياضية تتم في سلسلة من اللغاز

* هو عملية تبادل الملفات والبيانات بين جهازين شخصيين على شبكة الانترنت. يستخدم هذا البروتوكول في برامج مشاركة الملفات وتقاسمها.

المعقدة وبالتالي كتلة جديدة من البيت كوين. لكن هذه الألغاز تزداد تعقيدا في كل مرة مما سيجعل من إصدار هذه العملة متناقصا في الزمن حيث يتم انشاء نصف المبلغ الكلي تم أنشاء 105000000 بيت كوين من سنة 2009 إلى سنة 2012. وتصل الآن إلى 11000000 وحدة بيت كوين. وخلال الاربع سنوات التي تليها أي 2012-2016؛ سيتم انشاء 50250000 وحدة وهكذا فإن المبلغ الإجمالي لها لن يتجاوز 21000000 وحدة بسبب الحرص على الكنية المتداولة منها وأسعار التداول.

يتم تعدين 3600 وحدة بيت كوين في اليوم كما يتم انشاء الكتل النقدية للبيت كوين بمعدل كتلة واحدة في كل عشر دقائق بحيث كل كتلة يوجد بها 50 بيت ففي السنوات الاربع الأولى تم انشاء 210000 كتلة لكن نظرا لوجود صعوبة في تعدين الكتلة كما أشرنا سلفا فإنهم يقومون باحتساب معامل الصعوبة بعد انشاء كل 2016 كتلة، الذي يعتمد على الوقت الذي يستغرقه توليد 2016 كتلة سابقة¹.

تشهد البيت كوين إقبالا معتبرا يبهز العالم حيث يزداد الطلب عليها بصورة كبيرة، وتأثرت بذلك الحكومات وخصوصا حكومات الاقتصادات المتقدمة ويتجلى ذلك في قيام الحكومة الألمانية في شهر أوت 2013 باعتبار عملة البيت كوين أحد وحدات الحساب واتخاذها أداة مالية . وحجة الوزارة الألمانية أن وحدات البيت كوين هي وحدات استثمارية تعطي للمضاربين فرصا كبيرة لتحقيق وتعظيم الأرباح بسبب تقلبات أسعار البيت كوين. هذا الأمر أدى إلى تحفيز ذوي الأفكار الرقمية إلى ابتكار عملات موازية لها كمسعى نحو تحقيق الأرباح بطرق حديثة ووصلت إلى 60 نوعا تتداول عبر الشبكات الإلكترونية، لكن ذلك لم ينقص من شأن البيت كوين بل

¹ محمد ابراهيم السقا، " هل يمكن أن تصبح البيت كوين عملة العالم؟"، صحيفة الاقتصادية الإلكترونية، العدد 7431، الصادر بتاريخ 2014/02/14.

بقيت في الصدارة وسرعان ما تضحل العملات الإلكترونية الموازية¹. لكن هذه الصدارة لم تمنع من حدوث الخلل وتفاقم المشاكل بعد ظهور بواذر أزمة تجسد فكر الاحتيايل والقرصنة فبالرغم من قيام الحكومات التي اعتمدت البت كوين بتبني عدة تشريعات لمراقبة حسابات المتعاملين ومتابعة مصير الاموال الناتجة والمتحولة الى بت كوين او الناتجة عن صرف بت كوين الا ان وتيرة الاعمال الحكومية اتسمت بالتباطؤات مقارنة بالتزايد المستمر لتوتيرة الاعمال الرقمية وسهولة التعامل بها وتطور القدرات لدى المتعاملين وكذا سرعة الاختراقات والقرصنة. فنجد ماقامت به فرنسا من خلال نشر عدة مقالات من خلال البنك الفرنسي تحذر من مخاطر العملة الافتراضية ونموذج ذلك البت كوين².

2- أزمة البت كوين

يبدو أن الاقبال على التعامل بالبت كوين زاد من حدة الطلب عليها هذا الاخيرة الذي يعمر وجودها وجعلها تستمد قوتها من طمع الكثير إضافة إلى سهولة التحويل. ناهيك عن الارتفاع المستمر في أسعارها حيث ارتفعت قيمتها نحو 400 في المائة في سنة 2013 إذ يتراوح 84 إلى 266 دولار. هذه المعطيات جعلت من الكثيرين يعتقدون في حصولهم الاكيد على الأرباح الطائلة والثروات بطرق سريعة ومريحة، لتصل التعاملات بهذه العملة إلى نحو 8 مليارات دولار في سنة 2013.

فبالرغم من تشريع الولايات المتحدة الامريكية لقوانين تسمح بتداول هذه العملة إلا أنها ألزمت الشركات بحفظ السجلات الخاصة للتعامل بهذه العملة

¹ عبد الله بن ربيعان، العملات من الملح الى البت كوين، الموقع الرسمي لقناة العربية، الجمعة 1 ربيع الأول 1435هـ - 3 يناير 2014م.

² Banque de France, **Les dangers liés au développement des monnaies virtuelles : l'exemple du bitcoin**. Focus n° 10 – 5 décembre 2013. France , pp 4-6.

الافتراضية bit coin، إلا أن ذلك لا يعد كبحاً للاختراق الذي يتأتى جزء كبير منه من قبل الأفراد الذين يتعاملون بهذه العملة من أجل شراء السلع والخدمات، ويمكن النظر إلى الإجراء الأمريكي من زاويتين؛ الأولى تتمثل في تزايد وتيرة القلق حول مصير هذه العملة وكذا نسبة تعرضها للقرصنة، واستعمالها كممر للأموال الغير القانونية، لكن وعند النظر من زاوية أخرى نجد في ذلك ضغط من الواقع العملي ألزم الولايات المتحدة تبني القيام بهذه الاجراءات بسبب التزايد القياسي لشعبية هذه العملة.

تعتبر البت كوين وسيلة لإتمام المعاملات المالية الالكترونية حيث يمكن استخدامها لتسديد قيمة المعاملات دون اللجوء إلى منافذ الدفع ودون دفع رسوم تحويل أو تحمل فروق معدلات الصرف للعملات المختلفة أو غير ذلك من التكاليف، غير أن هذه العملية لا تعطيها الشفافية فهي تعد بالنسبة لبعض الأفراد المعبر الأمن للأموال غير المشروعة حيث يمكن استعمالها لدفع قيمة صفقات المخدرات على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

أما عن خطر القرصنة والاختلاس فليس من الغريب حدوث ذلك بسبب قيام أي فرد بعملية التعدين والتداول وإبرام عقود التعاملات بهذه النقود وذلك تحت أسماء مستعارة وأماكن غير دائمة مما يصعب الرقابة خصوصا عند غياب الابعاد القانونية الواضحة للمعاملات الالكترونية وعجزها المبرر في كل التصريحات بصعوبة تقصي آثار المبرمجين المهرة؛ حيث لا يستحيل تصور أن من يصدر من البت كوين هو من يخترق حسابات الآخرين من أفراد او مؤسسات لها تعامل تجاري ذو طابع تجاري، إضافة إلى تسجيل تجاوزات فيما يخص عمليات غسيل الاموال وتحويل أرباح الجرائم المنظمة، ومثال ذلك ماوقع في ماي سنة 2013 عند إلقاء القبض على مجموعة من الأفراد قاموا بإنشاء موقع الكتروني Liberty Reserve، وتلقوا تهمة استغلال هذا الموقع الالكتروني الذي يتعامل بالبت كوين أنه يستغل في تمويل

الاجرام وخلايا كبيرة له منتشرة في العالم ، حيث كانوا يقومون بإجراء عمليات التمويل تحت أسماء مستعارة ، وتبين التقارير في الولايات المتحدة أن هذا الموقع استطاع تبيض أموال ضخمة قدرت بنحو ستة مليارات دولار¹.

كما جاءت تقارير تشير إلى فضيحة طريق الحرير Silk Road، الذي استعمل النقود الافتراضية في توزيع محكم للمخدرات. بالإضافة إلى عملية اختلاس وقعت في تكساس في جويلية 2013 ، حيث تعود حيثيات هذه العملية إلى تمكن أحد الأفراد من جمع نحو 5 مليون دولار من خلال اقناع المستثمرين في البت كوين بالاستثمار لديه، وتمكنت لجنة الأوراق المالية من الإبلاغ عن هذه العملية الا أنه لا يمكن إلقاء القبض على هذا المجرم، كما حذرت من استمرار وتزايد الوقوع في مصيدة النصب والاحتيال. وتجدر الإشارة إلى استخدام هذه النقود في ظل الحصار الاقتصادي على إيران من أجل الحصول على السلع من الخارج وتحويل النقود من إيران إلى الخارج².

ثالثاً: نتائج الدراسة

إن إدارة التجارة الإلكترونية لا تزال تفتقد العديد من الاهتمام بالجوانب الأساسية والمتعلقة بالازدواج الضريبي والحماية القانونية ووسائل الدفع، ومن بين هذه الأخيرة العملة الافتراضية؛ التي تزداد شعبيتها يوماً بعد يوم بل يقاس الإقبال عليها بمعدلات متزايدة خلال ساعات اليوم الواحد، خصوصاً بعد حدوث أزمة 2008 وما انجر عنها من فقدان الثقة في معدلات الفائدة، جعل من ذلك سندا لهذه العملة يعزز من مكانتها ويجعلها قبلة للمضاربين للاستثمار في وحدات البت كوين.

¹ Jean-Paul Delahaye, **Le Bitcoin Une monnaie révolutionnaire ?** , Université de Lille 1, Laboratoire d'Informatique Fondamentale de Lille, p 20.

² محمد إبراهيم السقا، 'النقود الافتراضية 2'، صحيفة الاقتصادية الإلكترونية، العدد 7284، الصادر بتاريخ 20/09/2013.

يسعى المتعاملون بالبت كوين خصوصا المصدرين لها إلى توسيع نطاق التعامل بهذه العملة الرقمية، ولكن ذلك لن يكون سهلا، فهو مرهون بتولي الأنظمة الرسمية والحكومات برامج التعدين وتبني الرقابة على عمليات التعدين، التحويل، وحتى السداد. ففي ذلك ضبط وإدارة لحركة الأموال والحكم على مدى شرعيتها، والا فإن في ظل غياب تخصص السلطات النقدية في مراقبة هذه التعاملات دافع نحو ازدهار الجريمة الإلكترونية، القمار، وغسيل الأموال. خصوصا وأن الربح يمثل أحد أهم نقاط ضعف الكثيرين ممن يرون في استعمال البت كوين اختصارا لتحقيق الثروة، دون مراعاة حجم المخاطرة المنجرة عن ذلك، وكذا خطورة الانتكاسات التي يمكن أن يتعرضوا إليها، إضافة إلى أن الأفراد لا يستفيدون من تجارب بعضهم، بل كثيرا وفي عالم البت كوين ما يقع الأفراد في أخطاء بعضهم عند محاولتهم تحقيق الأرباح.

وبما أن التحويلات في عالم البت كوين لا تخضع لسلطة رقابة أو حماية قانونية، فإنها لا تتعرض للتجميد والمصادرة، لأن طرفي التعامل هما الوحيدين المسؤولين على وجهة ومصير هذه النقود وكيفية استخدامها. لكن وكما أشرنا سلفا أن مبلغ البيت كوين لا يمكن أن يتعدى 21 مليون وحدة في سوق التداول؛ أي نحو 8 مليارات دولار، فكيف ستكون عملة المستقبل وهي لا تغطي التعاملات اليومية للعالم في سوق النقد الأجنبي والتي تقدر بـ 5 تريليون دولار في اليوم؟

يتفق الاقتصاديون في أن العلاقة بين الناتج المحلي الاجمالي والطلب على النقود الذي يغطي الزيادة في الدخل، تلك العلاقة الطردية التي تبين أن الاصدار النقدي - طبع النقود- يكون لمواجهة الدخل الجديد، والذي يمثل بدوره دخلا للدولة وبالتالي إذا افترضنا أن غزو البت كوين للبنوك المركزية في محاولة أخذ الصدارة عن العملات المحلية، ففي ذلك خسارة للدولة، والغاء قطعي لدور البنوك المركزية والسلطات النقدية التي طالما تسعى للاقتصادات

لمنحها الاستقلالية، هذه الأخيرة التي تعبر عن مدى قوة الاقتصاد وكذا الرشادة في تحقيق الاهداف الاقتصادية. كما في ذلك أيضا وبالضرورة إلغاء لأدوات السياسة النقدية والآثار المترتبة عنها لمعالجة الاختلالات في اقتصاد ما.

وبالتالي في الواقع العلمي لا تكتسب هذه العملة الخصائص التي تجعل منها أداة للتحكم في مسار الخطط التنموية، لأنها لا تخضع إلى معايير علمية وعملية عند إصدارها ، بل تتوقف على قوة الأجهزة الإلكترونية - الكمبيوتر - والأنظمة والتطبيقات المستخدمة لحل التعقيدات والالغاز والقدرة على اختراق أجهزة الحاسوب. يعني ذلك انه من توفرت لديه الخاصيتين السابقتين فبإمكانه أن يصدر نقودا، وهذا ما يجعلها بعيدة عن الأوضاع الاقتصادية خصوصا في عالم يعيش بين حدي البطالة والتضخم.

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن أي وحدة يتم إصدارها فإنها غير قابلة للتعيين مرة أخرى، لأنه وعند ضياعها لا يمكن إحلالها بيت كوين أخرى، وبالتالي فأى فرد تضيع من نقودا افتراضية من خلال اختراق حسابه أو تعرضه للقرصنة، ليس له فرصة تعويض أو أن يحصل على بت كوين أخرى محل الأولى. الأمر ذاته ينطبق على المواقع والمراكز التي تتعامل بالبيت كوين. ومثال ذلك ما حدث مع موقع MTGox حيث توقف هذا الموقع عن العمل مضطرا لأنه فقد 750 ألف وحدة بيت كوين من حسابات العملاء، أي ما يقابل 350 مليون دولار، حيث يعتبر MTGox من أهم وأكبر المواقع التي تتعامل بالبيت كوين؛ حيث تشير الاحصائيات أن الخسائر من البيت كوين شكلت 3.6 في المائة من الكتلة المصدرة لأول مرة وإلى يومنا هذا.

قائمة المراجع:

- 1- بسام نور، *التجارة الإلكترونية: كيف ومتى وإلى أين؟*، الموسوعة العربية للكمبيوتر، سلسلة كتب الدورات التعليمية الإلكترونية، 2012.
- 2- محمد ابراهيم السقا، " هل يمكن أن تصبح البت كوين عملة العالم؟"، صحيفة الاقتصادية الإلكترونية العدد 7431، الصادر بتاريخ 2014/02/14.
- 3- محمد ابراهيم السقا، "النقد الافتراضية 2"، صحيفة الاقتصادية الإلكترونية العدد 7284، الصادر بتاريخ 2013/09/20.
- 4- فضيل فارس، *إدارة الأعمال إلكترونياً طريق النجاح في المستقبل*، أبحاث ودراسات المؤتمر العلمي الثامن لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات، القاهرة، 12-14 فبراير، 2001.
- 5- عبد الله بن ربيعان، *العملات من الملح إلى البت كوين*، الموقع الرسمي لقناة العربية، الجمعة 1 ربيع الأول 1435هـ - 3 يناير 2014م.
- 6- Banque de France, **Les dangers liés au développement des monnaies virtuelles : l'exemple du bitcoin**. Focus n° 10 - 5 décembre 2013. France .
- 7- Jean-Paul Delahaye, **Le Bitcoin Une monnaie révolutionnaire?** , Université de Lille 1, Laboratoire d'Informatique Fondamentale de Lille, p 20.
- 8- Simon Barber, **How to Make Bitcoin a Better Currency**, Palo Alto Research Center, University of California, 2013, PP 2-8.
- 9- www.bitcoin.org